تضمين الهوية العربية في التصميم الداخلي المعاصر

(دراسة تحليلية للأسلوب التفكيكي)

م.د. صفا محمود ناجي
جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة/ التصميم الداخلي
Email:silverstarsafa@yahoo.com

ملخص البحث:

ان الحفاظ على الهوية العربية من أبرز القضايا التصميمية المطروحة حالياً، وذلك لأهميتها وخطورتها في طمس الهوية العربية، لاسيما اننا نعيش في عصر العولمة الذي يتسم بالثورة المعلوماتية، والذي يستهدف مختلف ميادين الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و خصوصاً الثقافية، لذلك برزت مشكلة البحث التساؤل بماهو اسلوب تضمين الهوية العربية في الفضاءات الداخلية المعاصرة ؟،وتلخصت اهمية البحث من خلال دراسة وتحليل أسلوب التصميم التفكيكي لاستخلاص الحلول التي تساعدنا على تصميم داخلي يتلاءم مع هويتنا العربية ،وكان هدف البحث هو الكشف على محددات التضمين وتأكيد الهوية العربية في التصميم الداخلي المعاصر. توصل البحث الى بعض النتائج منعا اعتماد اسلوب التصميم التفكيكي على استخدام خامات جديدة ومتنوعة ومواد صديقة للبيئة لإبراز الكتل الإنشائية التي تعبر عن الحداثة والتطور.وأكدت استنتاجات البحث، على ان أبرز سمات تطويع التراث الحضاري والفني العربي في التصاميم، تحويرها بشكلٍ غير مباشر وبعيد كل البعد عن الواقع، وهذا ما يتوافق مع مبادئ المدرسة التفكيكية.

الكلمات المفتاحية: تضمين ،هوية ، التفكيكي.

Research Summary:

Preserving the Arab identity is one of the most prominent design issues currently raised, due to its importance and danger in obliterating the Arab identity, especially as we live in the era of globalization characterized by the information revolution, which targets various fields of political, economic, social and especially cultural life. Therefore, the research problem has emerged to question what is The method of embedding the Arab identity in contemporary interior spaces? The importance of the research was summarized by studying and analyzing the deconstructive design method to extract solutions that help us to design an interior that fits with our Arab identity, and the goal of the research was to uncover the determinants of inclusion and confirm the Arab identity in contemporary interior design. The research reached some results to prevent the adoption of the deconstructive design method on the use of

new and varied materials and environmentally friendly materials to highlight the building blocks that express modernity and development. The findings of the research confirmed that the most prominent features of the adaptation of Arab cultural and artistic heritage in designs, altering them indirectly and far from each dimension. From reality, and this is consistent with the principles of the dissociation school.

Key words: inclusion, identity, deconstruction.

الفصل الاول : مشكلة البحث وأهميته

مشكلة البحث :

ان دورنا كمصممين أن نلتقط مفاتيح ثقافتنا من بين أقدامنا، ثم نطرحها أمامنا لنجلو ما تراكم عليها من نسيان، ولنفتح امامها آفاقاً جديدة تثري الفكر الإنساني وتضفي عليه ببالغ العمق ثقافة عالمية جديدة.وذلك من خلال عناصر التراث الفني المتجذرة في أعماق إرثنا الحضاري، يعد الحفاظ على الهوية العربية والتأكيد على تضمين معانيها من أبرز القضايا التصميمية المطروحة حالياً، وذلك لأهميتها وخطورتها في طمس الهوية العربية، لاسيما اننا نعيش في عصر العالم القرية الكونية او مايسمى بالعولمة النظام العالمي الجديد الذي يتسم بالثورة المعلوماتية في مختلف وسائل الاتصالات إنترنت، تقنيات إلكترونية،....وغيرها، والذي يستهدف مختلف ميادين الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و خصوصاً الثقافية. ومن خلال ماتقدم يمكن طرح **مشكلة البحث** وفق التسأول الآتي: ماهو اسلوب تضمين الهوية العربية في الفضاءات الداخلية المعاصرة ؟ من خلال تطبيق أسلوب التصميم التفكيكي كنموذج، وذلك للوصول إلى تصاميم داخلية تعبر عن مضامين الهوية العربية.

أهمية البحث :

مما لاشك أن عملية التصميم تأثرت بشكلٍ كبير بالأنفتاح على العالم ، فعندما نتساءل عن أسلوب التصميم المستخدم في فضاءاتنا السكنية في المنطقة العربية، لا نجد إجابة واضحة لهذا السؤال لغياب الأسلوب، فبعد ما تميزت أساليب التصميم الإسلامية بأسلوب فريد وخصوصية مطلقة، أصبحنا نسير في ركب لا يشبهنا ولا يمت إلى تاريخنا وجذورنا الحضارية والثقافية بأي صلة إلا ما قد ندر منها. (خريسان،٢٠٠١،ص١٨) ويعد البحث من الدراسات الهامة التي تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية العربية بالتصميم الداخلي، و تضمين الهوية العربية كسمة مميزة له، بغض النظر عن أسلوب التصميم المستخدم. لذلك برزت اهمية البحث من خلال دراسة وتحليل أسلوب التصميم التفكيكي لاستخلاص الحلول التي تساعدنا على تصميم داخلي يتلاءم مع هويتنا العربية ويحافظ على خصوصيتها وتميّزها، كي لا تذوب هويتنا الثقافية العربية بشكلٍ تام في وجه تيار العولمة.

أهداف البحث :

تتلخص أهداف البحث فيما يأتي:

١.الكشف على محددات التضمين وتأكيد الهوية العربية في التصميم الداخلي المعاصر.

٢.التعرف على أسلوب التصميم التفكيكي ومفاهيمه الفكرية.

٣. استعراض مبادئ وإتجاهات أسلوب التصميم التفكيكي.

حدود البحث:

الموضوعية : تضمين الهوية العربية في التصميم الداخلي المعاصر.

المكانية : آخر عمال المهندسة زها حديد في دولة السعودية، إذ أن الأمة العربية تتمتع بهوية ثقافية مميزة سواء عامة أو محلية، فمن البديهي أن تنعكس تلك الهوية على أسلوب التصميم الداخلي المستخدم في المباني. وتم اختيار زها حديد بصفتها أحد اهم رواد المدرسة التفكيكية وكونها ذات اصول عربية (عراقية) .

الزمانية: ٢٠١٦-٢٠١٧ .

تعريف مصطلح تضمين : أدخل في ،جعل شي داخل شي وضمنه. (المنجد،٢٠٠١،ص٨٩٠)

التضمين ناتج من علاقة تداخل بين شيئين ، علاقة منطقية بين فكرتين او قضيتين .

الفصل الثاني: الاطار النظري

اولاً : مفهوم الهوية الثقافية العربية :

مما لا شك فيه أن الهوية العربية تتعرض للكثير من العوامل التي تهدف إلى النيل من تميزها وخصوصيتها و تماهيها مع الثقافات العالمية، ولاسيما الثقافات الغربية بحكم سيطرتها على العالم من جميع الجوانب وخاصة الناحية الثقافية بالمقام الأول لما لها من تأثير على مختلف مناحي الحياة، فمنذ بداية القرن التاسع عشر كان الانفتاح على الثقافة مبرراً إذ كان لابد من أن تغذي ثقافتنا الناشئة بمعطيات الثقافة المعاصرة التي تقدمت بسرعة خارقة، ولكننا عندما وقفنا أمام هذه التيارات الثقافية الغربية الجامحة وقفنا عراة مجردين من أي ثقافة قومية صحيحة، بل كان ما علق بأذهاننا من خرافات وتراهات ثقافية شيئاً أساسياً في ثقافتنا التقليدية، وهكذا اجتاحتنا الثقافة الغربية بكل قوتها ونحن في أشد حالات الوهن القومي، لأننا لم نعتمد على جذور أصلية في مجابهة تيار الثقافة المستوردة، وعندما تمالكنا نهوضنا وجدنا أنفسنا في ضياع شبه كامل لذاتيتنا الثقافية، ولم نستطع أن نكوّن ثقافة قادرة على مسايرة التطور السريع للثقافة الغربية، إلا اننا وجدنا أنفسنا أمام مشكلة ليس من السهل حلها دون معطيات ومنطلقات فكرية واضحة(خريسان،٢٠٠١،ص١٩). وما يهمنا هنا تأثيرها على القيم والمعايير التصميمية للفضاءات

الداخلية. وكي نتمكن من فهم تأثير العولمة على الثقافة التصميمية للفضاءات الداخلية العربية، سنتناول العولمة من حيث تأثيرها على الثقافة العربية.

ثانياً: مفهوم هوية المجتمع الثقافية:

ان الهوية الثقافية بمفهومها العام تعني أنها العملية التي تميز الفرد بنفسه عن غيره، أي تحديد الشخصية، ومن السمات التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض الاسم والجنسية والحالية العائلية والمهنية(البهنسي،١٩٩٥،ص١٣٠)،كما عرفت بأنها: منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها (بثينة،٢٠٠٨،ص٣) ولتحديد مرجعية الهوية الثقافية العربية لا بد من تحديد إطار مرجعي للهوية العربية يعتمد على ما يأتي:

١. **الدين:** كما هو معروف أن فكرة الدين مرتبطة بالإنسان منذ وجوده، كما يعد أحد المقومات المعبرة عن هوية المجتمع.
٢. **العرف:** يُعد العرف الإطار المرجعي لأي مجتمع من المجتمعات، لأنها تحدد خصوصيته وهويته وتميزه عن غيره من المجتمعات، وانها تختلف من مجتمع إلى الآخر حسب طبيعته وقيمه.
٣. **اللغة:** تعد اللغة لأي أمة من الأمم عنواناً لشخصيتها وهويتها، وأداة للتعبير و لترجمة الخواطر والأفكار والمشاعر، وهي وسيلة التفاهم والتعلم والتطور وتناقل الخبرات والثقافات والحضارات.
٤. **الجغرافية:** تحدد الجغرافية من خلالها الحدود الطبيعية لأي أمة من الأمم، بما تتضمنه من عرقيات وقوميات وشعوب، بحيث تجمعهم ظروف ومصير وأهداف واحدة.(سمية، ٢٠٠٦، ص٩٦)

ثالثاً : تأثير العولمة على الهوية الثقافية العربية.

إن مصطلح العولمة أول ما ظهر تحت مصطلح (Globalization) في الولايات المتحدة الأمريكية ثم ترجم إلى الفرنسية تحت كلمة (Mondialisation)، وترجم إلى العربية تحت ثلاثة مصطلحات هي الكونية، الكوكبية، الكوكبية والعولمة. (البهنسي،١٩٩٧، ص٨٣)

ويُعد عالم الاجتماع الكندي (مارشال ماكلوهان Marshall Mc Luhan)، أول من أطلق هذا المصطلح (Globalization) معرفياً، إبان صياغته مفهوم القرية الكونية Global Village. (الموسوعةالعربية،٢٠٠٨،ص٦٢٣) وتعد الهوية الثقافية من أهم الجوانب التي تأثرت بالعولمة فغدى العالم بلا هوية فذابت الثقافات مع بعضها، وتتناهى دعاوى الحفاظ على الهوية والتراث في ظل

تفشي العولمة التي بشر بها بعض المفكرين في أمريكا وانتشرت في الأوساط الثقافية في العالم وباتت دول بعينها تهتم بسيادة ثقافتها بحجة أنها الأقوى اقتصاديا والأكثر تحضراً، وبهذا تذوب أمم وتنزوي حضارات في الظل إن لم تحافظ على ميراثها الحضاري وتزود عن حضارتها، لأن مآل الحداثة هو العودة إلى التراث. (البهنسي،٢٠٠٩،ص١٥٢) ان الهوية الثقافية من أهم الجوانب تميّز أمة عن أخرى، لأن الثقافة السائدة في مجتمع ما هي إلا امتداداً للإرث الحضاري والثقافي للأمة تناقله الأبناء من أجدادهم ممزوجاً بخبراتهم، ومن ثم قاموا بتطويره وفق معطيات عصرهم الحالي. كما ترتكز الخصوصية الحضارية لأي أمة من الأمم على محاور عدة من أهمها إرثها الثقافي الذي يتضمن التراث الفني من أغاني وموسيقى وفلكلور شعبي ودراما وأساطير شعبية تناقلتها الأجيال جيلاً وراء جيل. هذا الميراث هو الذي يحفظ هوية الأمة ويميزها عن غيرها، فالأثر الفني لبنة أساسية في بناء الشخصية القومية، هذه الشخصية المؤلفة من مجموعة الآثار الحضارية المتعاقبة عبر التاريخ، ويتم استمرار هذه الشخصية عن طريق التزام الأصالة الفنية. (محمد،٢٠٠٩،ص٥٧) والجدير بالذكر أن مفهوم المعاصرة لا تعني التبعية والتزام الآخر، بل تعني الإسهام في ساحات الفكر المعاصر بتقديم إبداعات أصيلة وليست منسوخة. ويبقى القصد، زيادة مخزون الإبداع العالمي وليس تكراره. أما التراث فهو مخزون العطاء الإنساني الذي لا يتحدد بالزمن الذي انقضى، بل بالزمن المستمر، من الأول إلى الآخر. (البهنسي،٢٠٠٤،ص٤٥)

رابعاً: الأسلوب التفكيكي:

ان التفكيكية لاتقتصر على الأسلوب التصميمي فقط، لأنها تشمل الجانب الفكري الذي انطلقت منه، إلا ان الاسلوب التفكيكي، بدأ من منطلق رفض بعض المصممين لهيمنة مبادئ علم الجمال الكلاسيكي، وهل بإمكان العمارة تشييد مبنى و أن تتخلى عن المبادئ الأساسية المتعارف عنها و عن النفعية و الوظيفية؟، وهل ثمة مفاهيم راسخة تحدد النظام؟ (كالتكوين، التوازن، الخطوط الأفقية والعمودية،...الخ) أم أن ثمة أساليب أخرى تنشد بالضرورة تحطيم القيم القديمة من اجل إبداع شيئا ما جديد؟ وهذا ما عمل على إثباته مجموعة من المعماريين منهم: (بيتر ايزنمان Peter Eisenman) و (برنارد تاشومى Bernard Tachumi) و (زها حديد Zaha Hadid) و (دانيال ليبسكيند Daniel Libeskind). (كلر، ١٩٩٢،ص٥٣)

١:٤ نشأة التفكيكية:

تمثل أطروحات الفيلسوف الفرنسي (جاك دريدا Jacques Derrida) منطلقا نظريا لمفهوم التفكيكية (Deconstruction)، وأنها تمثل مرجعية فكرية لها أواخر الستنيات. (سمية،٢٠٠٦،ص١١٢) وهذه الطروحات الفلسفية مهتمة في الاشتغال على نقد استعارة ومجازية جميع أشكال الوعي الأوربي المعاصر، الوعي الذي حصر نفسه، وفقا لرؤى الفيلسوف الفرنسي، في تمجيد مقولة: (بان الكينونة أو الوجود يكمن في الحضور) تلك المقولة التي رفعت من شأنها

المناهج الفلسفية الأوربية و أوصلتها حد الإطلاق. ويرى دريدا بان الخروج من هذه الإشكالية الميتافيزيقية يكمن في محاولة الكشف عن مرجعياتها التاريخية من خلال القيام بتجزئة تحليلية لنصوص الثقافة الأدبية المختلفة، بمعنى آخر تفكيكها من اجل كشف المعاني الأساسية وطبقات الاستعارة (Metaphor) والتي تم بواسطتها ترسيخ أثار العصور اللاحقة. (Arago, 2004,p1)

ورغم أن المجال الرئيسي الذي تتعاطى معه طروحات الفيلسوف الفرنسي هو المجال الفلسفي جنبا إلى جنب الاشتغال على موضوع اللغة والكتابة، فإنه يوظف نظريته في مجالات كثيرة أخرى مثل الفنون التشكيلية والعمارة. وقد تكرس مصطلح العمارة التفكيكية في نهاية ثمانينات القرن الماضي. ولقد ظهر أول ما ظهر على الصعيد الفكري والأدبي، نتيجةً للتطور الفكري والثقافي الذي بدأ في أوائل السبعينات من هذا القرن وخاصة في أمريكا وفرنسا ولقد تحول بعد ذلك إلى اتجاه عام ومذهب فكري خاص وأصبح مصطلح أكاديمي عُمم في كثير من الجامعات خاصة الأمريكية منها، ودخل هذا المصطلح عالم العمارة الحديثة ' أو عمارة اللإنشاء (عمار الهدم) (النجدي،١٩٩٦،ص٣٣) وهو مرحلة متقدمة من مدرسة الإنشاء (Structuralism)، ولقد ظهرت المدرسة التفكيكية (Deconstruction) كرد فعل طبيعي لتطور الأسلوب الإنشائي (Structuralism) ثلاثينات القرن العشرين، و أبان غليان الشعور الثوري في العالم الذي يدعو في بعض جوانبه إلى التملص من الماضي الرأسمالي وتجسد بأشكال إنشائية جديدة لا تمت بصلة إلى الماضي. يحمل في طياته دلالات سيكولوجية تدعو إلى رفض التراث المعماري لشعوب ليس لها بالأساس ذلك الثراء ومن هذه الأجواء نشأت فكرة التفكيكية الحديثة وتألق نجمها منذ نهايات عقد ثمانينات القرن العشرين. والعملية التصميمية تأثرت كباقي الفنون بالفكر السائد والوقائع المهمة والمعتقدات التي يؤمن بها المجتمع فطرز التصميم القديمة (الإغريقية والرومانية والبيزنطية والباروك والركوكو، الى ما قبل الحداثة)، نجدها متأثرة بطريقة أو بأخرى بالفكر السائد في زمنها. وعندما ظهرت الحداثة كرد فعل للكاثولوكية المسيطرة، خالف الحداثيون في العملية التصميمية كل المفاهيم السابقة لمفاهيم ما قبل الحداثة. فاختفت الزخارف، واختفى التناظر واختفت الأعمدة، وقوطع التراث، ولكن هذه القطيعة لم تستمر إلا عدة عقود حتى ظهر مذهب جديد في العمارة متأثراً بفكر المجتمع الذي يدعو إلى الرجوع إلى الدين والتراث وينبذ الفكر السائد الداعي إلى مجتمع منفصل عن الدين. وأصبح هناك من يدعو للرجوع إلى التراث مع المحافظة على المكتسبات الحديثة، فظهر الفكر التصميمي لما بعد الحداثة التي تعني بتطعيم المباني بلمسات من مفردات تراثية ظهرت من حين لآخر. في حين أصر معارضين لمبدأ العودة إلى التراث، و أوجدوا عمارة ما بعد الحداثة بدون الرجوع إلى التراث، فظهر الطراز التفكيكي، الذي يمكن اعتباره استمراراً للحداثة بشكل أكثر حداثة، فلا توجد زخارف أو نقوش، ولا تناظر. إذاً نستطيع أن نقول أن العمارة الكلاسيكية هي كرجل يمشي إلى الأمام ونظره إلى الخلف،

والعمارة الحديثة رجل يمشي إلى الأمام ونظره إلى الأمام، وعمارة ما بعد الحداثة رجل يمشي إلى الأمام ونظره إلى كل الجهات وعمارة التفكيك كما يقول (آيزنمان) هي البحث فيما بين القبيح ضمن الجميل، واللامنطقي في المنطقي. (عبدالباقي،١٩٨٧،ص٨٦)

٢:٤ خصائص الأسلوب التفكيكي:

ما يميز هذا الأسلوب من الناحية التصميمية، تحطيم الفروق بين الرسم والنحت وإعادة خلطها في بوتقة تصميمية واحدة، و يتمتع بالخصائص التالية:

١. رفض الزخارف.
٢. انحصرت القيمة الجمالية للفضاءات بما تبديه العلاقات الشكلية للحجوم والكتل والفراغات.
٣. الكتل الإنشائية يبرزها استخدام خامات جديدة كالمعدن والزجاج واللدائن لكي تتبع فكرة تعبر عن الحياة بالهيئة التي يشكلها العلم.
٤. الدعوة إلى هدم كل الأسس الهندسية التقليدية.
٥. الدعوة إلى تفكيك التركيبة إلى أجزاء.
٦. الدعوة إلى إعادة النظر في العلاقات سواء كانت الإنسانية أو التصميمية. (هيكل،٢٠٠٨، العدد٢٠٧)
٧. هي عمارة التكسير و اللاتماثل و الاتساق ،وهي عمارة مليئة بالمفاجآت الغير متوقعة.
٨. تستخدم مفردات العمارة الكلاسيكية بصورة معكوسة أو مشوهه.
٩. التفكيكية (Deconstruction-) وما بعد الحداثة (Post Modern) رغم الفروق الواضحة بينهما إلا إنهما اتفقا على شيء جوهري وهو الاختلاف والبعد ونبذ كل ما هو تقليدي ومألوف. (كلر، ١٩٩٢،ص٦٠)

٣:٤ اتجاهات الأسلوب التفكيكي:

أولا: الانفصالية أو الإنقطاعية The (Discontinuity & fragmentation)

اتجاه الأسلوب التفكيكي يقوم على فكرة الاستقلالية بالفكرة وعناصرها إذ يرى المصمم أن الفكرة التصميمية كي يظهر فيها مدى الإبداع والرقي ينبغي أن تكون مستقلة بذاتها لا يحدها افكار أخرى تفسد مدى جمالها، وهذا متأثر بفكرة الضياع والقصور في العصور الوسطى ويقوم على انفصال عناصر الفضاء او المبنى كل عنصر بذاته مع الترابط والتجاذب بينهما في سهولة ومهارة.كما في الشكل(١) والجدير بالذكر أن رائد هذا الاتجاه هو فرانك جيري (Frank jehry)(الخفاف، ١٩٩٦،ص٣٠)

شكل(١) فرانك جيرى ، قاعة حفلات والت ديزنى فى لوس أنجلوس، الولايات المتحدة

ثانيا : البنائية الحديثة (Neo Constructivism)

ان أهم رواد هذا الاتجاه (زها حديد Zaha Hadid)، وهذا الاتجاه يقوم على استخدام البلاطات الطائرة الدائرية(3D) وكذلك على المفردات الهندسية مثل المربع والمستطيل والمثلث والدائرة....وغيرها، بالإضافة إلى استخدام الألوان الصارخة مع التجريد الفني الواضح في عناصر المبنى(عناصر تشكيل المبنى القشريات، عناصر الاتصال، الشبكيات، البلاطات القشرية)، ويعد هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات جاذبية وذلك لكونه ينقل الإنسان من عالم الواقع إلى عالم الفضاءات الداخلية والمباني الطائرة أو الاشكال الفضائية.

ثالثا : الجنونية . بجنون (The Follies – Follies).

أهم رواد هذا الاتجاه هم (برنارد تاشومى Bernard Tachumi) ، وهذا الاتجاه يُعد خليط من مدرستين هما (Deconstruction ، Construction Late) ولقد تأثر هذا الاتجاه تأثراً قويا بأعمال كل من (Kandinsky , Chemi Khov) وهما إحدى رواد مدرسة (Construction Late) وكذلك أعمال (Derrida) من مدرسة (Deconstruction) وفكر هذا الاتجاه كما يقول أحد روادها (مجموعة Coop Himmelblau): (العبودي،٢٠٠٤،ص٤٣)

رابعا : الإيجابية– الإعتقادية (Positive –Nihilism).

شكل (٢) بيتر ايزنمان ، مركز مدينة تايتشونغ الثقافي ، تايوان

رائد هذه المدرسة هو(بيتر ايزنمان Peter Eisenman)، وينادي هذا الاتجاه بالتحرر الفكري الكامل ولا يربط نفسه بأي مدرسة أو اتجاه أو مسمى معينا يقع تحته شكل(٢) ،ولذا نجد التحررية في التصميم وأساليب الإنشاء هذا الاتجاه لا تتقيد مثلا بالشكل أو الاتجاه الفكري أو العنصر نفسه فهي تدعو إلى الاستقلالية والإنفصالية عن الواقع ككل. (النجيدي،٢٠٠٠، العدد٢٣٦)

مؤشرات الأطار النظري :

١. التفكيكية لاتقتصر على الأسلوب التصميمي فقط، بل تشمل الجانب الفكري الذي انطلقت منه، بدأ من منطلق رفض بعض المصممين لهيمنة مبادئ الجمال الكلاسيكي.

٢. نجد التحررية في التصميم وأساليب الإنشاء وعدم التقيد بالشكل أو الاتجاه الفكري أو العنصر نفسه والدعوة إلى الاستقلالية والإنفصالية عن الواقع.
٣. تتبع كل ماهو جديد ومعاصر في عالم الخامات والمواد كالمعدن والزجاج كي تتبع الفكرة التي تعبر عن الحياة بالهيئة التي يشكلها العلم والتكنولوجيا.
٤. تفكيك التركيبة التصميمية إلى أجزاء مع التجريد الشكلي الواضح .

الفصل الثالث

إجراءات البحث ومنهجيته

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي في تحليل العينة ، لما يتسم به هذا الأسلوب مع الغرض المؤدي الى الوصول لتغطية شاملة نحو هدف البحث. وجرى اعتماد المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري كمرتكز استندت عليها الباحثة في تحليل معطيات النماذج المختارة بما يتيحه من إمكانية في إجراءات التحليل بغية تحقيق ذلك الهدف . كونه يعتمد وصف العينات وتجميع الحقائق والمعلومات عنها ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول على تعميمات مقبولة.

مجتمع البحث وعينته:

نظراً لإتساع حجم المجتمع المتمثل بأعمال المصممة زها حديد، ولحرص دولة السعودية على استقطاب وجذب أنظار العالم واظهار خصوصيتها وتفردها بالتصاميم الداخلية ومفرداتها التكوينية ، وبما أن الدراسة تبحث عن التعرف على مفهوم التضمين وصيغهُ في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة ، فقد تم اعتماد الأسلوب العينة القصدية. وذلك لأختيار النماذج التي تخدم أهداف الدراسة والأقرب الى تحقيقها ،والتي تم اختيارها على وفق الشروط والأسباب الآتية:-

- تمثل تلك العينات هدف البحث في موضوع تضمين الهوية العربية في التصميم الداخلي المعاصر فأختارت النماذج التي تعبر عن أسلوب التفكيكية وانعكست عليها علامات تضمين الهوية العربية على مستوى الهوية الحضارية والأسلوبية والمكانية والزمانية .
- إن النماذج المنتخبة تم تصميميها بشكل مدروس على مستوى التصميم الداخلي وذلك بعد الملاحظة التي قامت بها الباحثة في أغلب المجلات والمواقع الإلكترونية .
- روعي في اختيار العينة توافر صيغ تضمين الهوية العربية التي أسفر عنها الإطار النظري.

- تم اختيار المهندسة المعمارية (زها حديد) وفكرها التصميمي، كونها عربية الهوية (عراقية) والثقافة، مما يتوافق مع مجال الدارسة لتضمين الهوية العربية في مجال تصميم الداخلي والمعماري، بالإضافة لأنها من أبرز أعلام المدرسة التفكيكية على مستوى العالم .
- اعتماد اختيار عينات من الدولة العربية السعودية وذلك لما تتمتع به هذه الدولة من هوية ثقافية عربية مميزة.

ت	اسم الأنموذج	رقم الأنموذج	الدولة	تاريخ الأنشاء
١	مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية	الأنموذج الاول	الرياض – السعودية	٢٠١٦
٢	محطة مترو الرياض	الأنموذج الثاني	الرياض – السعودية	٢٠١٧

أداة البحث :

تحقيقاً لهدف البحث ارتكزت الباحثة في تحليل العينات على ما ورد في الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث وعلى الإطار النظري وما تمخض عنه من مؤشرات. خرجت الباحثة بالمحاور الثلاثة الرئيسة الآتية لغرض تحليل النماذج وهي:-

١. الصيغ الفكرية للتضمين .
٢. الصيغ المادية للتضمين .
٣. انعكاسات صيغ التضمين .

تحليل العينات

العينة الاولى :-

سنتناول احد آخر أعمال المهندسة المعمارية زها حديد في السعودية هو **(مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية "KAPSARC"** اختصاراً)

وصف العينة:

مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية يقع ذلك المركز في العاصمة الرياض، تم افتتاحه رسمياً مِن قبل الملك سلمان بن عبد العزيز في ٢٠١٦. وقد أخذت المعمارية العالمية زها حديد في أثناء تصميمها لهذا المبنى أهداف المحافظة على البيئة، وتقليل استهلاك الطاقة والماء. شيّد المشروع على مساحة ٧٠ ألف متر مربع يضم خمسة مبانٍ من بينها مسرح يسع

٣٠٠ مقعد ومكتبة تسع ١٠٠ ألف مجلّد ويحوي المبنى على مصلى داخل المشروع، واستخدمت مواد صديقة للبيئة في تركيبة المشروع .

تحليل العينة:

بالرغم من أن المبنى يبدو ذو استخدام عادي بعيد عن الحس الجمالي، إلاّ أن المصممة بينت جرأتها في استغلال المساحات والتأكيد على الأشكال الهندسية والزوايا الحادة لتعكس تعقيد الحياة المدنية. وتقوم التركيبة التصميمية للمبنى على أشكال كريستالية متشابكة، مستوحاة من النجمة الثمانية التي تعد من ابرز الرموز التي يرجع اصولها للزخرفة العربية الاسلامية ، عملت هذه الاشكال في سقف المركز على أصطياد الرياح بالجزء الجنوبي من كل قسم، وتوجيهه إلى ساحة كل مبنى للتبريد كونه مبنى صديق للبيئة. كما أن إبداعاتها تعكس انسيابية الخطوط العربية التي اشتهرت بها المهندسة زها حديد، والأقرب إلى الخيال والمثالية التي كانت تعد غير قابلة للتنفيذ، وبخاصة أن أبنيتها تقوم على دعامات عجيبة ومائلة وعند تحليل المبنى نلاحظ للوهلة الأولى حالة من القلق وعدم الاستقرار صريحاً على محيا تلك التركيبة، ، و من حالة اسقراء السقف

مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية "KAPSARC"

للفضاءات الداخلية الذي يعكس مضامين عربية أسلامية من خلال توظيف الزخرفة ذات المرجعيات العربية ،مما يعكس حالة الخلفية الإسلامية لنشأتها، والذي يلتقي مع التناغم والاستمرارية بين الفضاءات الداخلية والخارجية للمبنى، وهذا ما تمثله فكرة تصميم المركز المستوحاة من حالة التجريد الزخرفي الذي لا يحده الإطار المحدد للسطوح وقد ربطت المصممة بين تلك الحالة وبين استرسال خطوط الخط العربي وانسيابها ، والذي يمكن أن يكون قد اثّر في كينونة خيالها التصميمي الذي جعل خطوطها الحادة تحظى بالأسبقية في عملية تصميم المركز،

وهذا ما نلاحظه بالأشكال الزخرفية المتشضية التي تزين مبنى المركز، فهي تعد تشكيلة من وحدات زخرفية معصرنة.

العينة الثانية :-

محطة مترو الرياض بالمركز المالي

وصف العينة:

يقع مبنى المحطة التي تبلغ مساحتها ٤٥ ألف متر مربع في العاصمة الرياض، وتستقبل المحطة القطارات الكهربائية من ثلاث مسارات، وهي مرتبطة في الوقت ذاته مع قطار المركز المالي الداخلي. تم انجازها عام ٢٠١٧، لتشكل نقطة تبادل رئيسة للركاب المتجهين إلى المطار، ويتكون التصميم من ٤ طوابق تحتوي على ٦ منصات للقطارات وطابقين تحت الأرض كساحة لإنتظار السيارات .

تحليل العينة:

تزين هذه المحطة العاصمة الرياض كمعلم بارز، فهي من ناحية معمارية تعد منحوتة فنية صممت ببراعة مما يجعلها تجمع ما بين الجمالية العالية والروح العصرية ذات اللمسة المستقبلية

محطة مترو الرياض بالمركز المالي

يقوم تصميم المبنى على هيئة سفينة ذات لمحات تصميمية تنتمي للسفن الفضائية في افلام الخيال العلمي . والمثير للإعجاب في التصميم هي التموجات الواضحة في جسد المبنى والتي تتناسب مع الطبيعة الصحراوية للسعودية والتي منحت التركيبة التصميمية أنسجاماً مع البيئة المحيطة ، ولم تأتِ هذه التموجات لهدف جمالي فقط، بل لتجعل ضوء الشمس يتخلل إلى داخل

المبنى في النهار ليضيأه بكامله دون الحاجة إلى الهدر بالطاقة الكهربائية . وفي الوقت ذاته تتناسب مع نمط الرياض الفريد بشكل غاية في السلاسة من خلال ما تتخلله هذه التموجات من زخارف واشكال يرجع اصولها للثقافة العربية . ان التصميم الداخلي للمحطة يستشعر روح الحداثة في أسلوب التصميم الذي تميزت به المهندسة زها حديد، من خلال الفتحات التصميمية المتناغمة بالجدران وكذلك بالتفاصيلات الداخلية المشتقة من روح تصميم المبنى، وكذلك ببساطة وهدوء الألوان المستخدمة بالفضاءات الداخلية . إن حداثة وفرادة تصاميم زها حديد تزيد المكان سحراً، وتضمنت الجدران والأسقف سلسلة من الأمواج الموصولة بالمشربيات المعقوفة مزينة بأشكال زخرفية عربية مما حقق الفضاء تضمين للهوية العربية .

الفصل الرابع:نتائج واستنتاجات البحث

بعد دراسة وفهم الأسلوب التفكيكي من الناحية التصميمية من حيث مدارسه المختلفة ومكوناته ومرتكزاته وفهم قواعده ومبادئه وتطبيقاته ولاسيما من خلال أسلوب المهندسة المعمارية زها حديد، وبعد دراسة وتحليل مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية ومحطة مترو الرياض، يمكننا الوصول إلى النتائج التالية:

١. تبسيط الوحدات الهندسية وتجريدها ورشاقة الخطوط وخفتها.
٢. تمتاز الألوان المستخدمة في مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية ومحطة مترو الرياض ببساطة الألوان و برودتها وهو مايميز اسلوب المصممة .
٣. استخدام اللون الذهبي بلمسات بسيطة في الوحدات الزخرفية التي تزين جدران الفضاءات الداخلية لمحطة المترو الذي اكد على الهوية العربية .
٤. جرأة التركيبة التصميمية ما بين الكتلة والفراغ، والتعامل مع المبنى وكأنه قطعة من الصلصال تشكل منها المهندسة زها حديد عملاً فنياً .
٥. إستقاء تصميم محطة مترو الرياض في الحركة الموجية للكثبان الرملية التي تعد من مميزات الخليج العربي، في حين برزت خصائص التفكيكية من خلال الحركات الرشيقة والذائبة في تشكيل مقدمة السفينة الفضائية التي تطفو فوق اليابسة على المساحات الخضراء المحيطة به.
٦. امتازت محطة مترو الرياض بوجود وحدات الزخرفة المجردة والتي منحت مضامين الهوية العربية، في حين نلاحظ الفتحات الزخرفية المجردة الموجودة في مركز الملك عبد الله تمثل بالأشكال الزخرفية المتشضية التي تزين مبنى المركز، فهي تعد تشكيلة من وحدات زخرفية عربية معصرنة.

الأستنتاجات

١. ان التصميم التفكيكي قائم على اساس استخدام الخامات المتنوعة (كالمعدن والزجاج واللدائن) والمواد الصديقة للبيئة لإبراز الكتل الإنشائية التي تعبر عن الحداثة والتطور.
٢. الأسلوب الصادم والمفاجئ وغير المتوقع هو المرتكز الأساس في المدرسة التفكيكية والتي تبتعد عن ماهو معروف ومتداول في الأساليب التقليدية .
٣. نجحت المهندسة زها حديد بتأكيد الهوية العربية ولاسيما الخليجية بتصميمها لمركز الملك عبد الله ومحطة مترو الرياض،وذلك بإستوحائها من الكثبان الرملية المميزة لتلك المنطقة، بالإضافة لتضمين المبنى وحدات زخرفية عربية أوحت لنا بالروح الشرقية.
٤. تعد عناصر التراث الحضاري والفني العربي هي المحدد لتضمين الهوية العربية في التصميم، بمعنى آخر، في حال غيابها عن الفضاء لا يمكن تميزه بأنه عربي الهوية.
٥. من أبرز سمات تطويع التراث الحضاري والفني العربي في التصاميم، تحويرها بشكلٍ غير مباشر وبعيد كل البعد عن الواقع، وهذا ما يتوافق مع مبادئ المدرسة التفكيكية.
٦. إن تأكيد الهوية الثقافية العربية بالتصميم الداخلي يكمن في الحرص على تضمين عناصر التراث الحضاري والفني بالتصاميم وفق قواعد ومبادىء الأسلوب التصميمي المستخدم.

التوصيات والمقترحات :

- الأهتمام بتطبيق الأسلوب التفكيكي في التصميم الداخلي ولاسيما المباني السكنية، بأعتباره ممثلاً لأحدث المدارس التصميمية ،لكن بما يتماشى مع هويتنا الثقافية العربية .
- حرص المصمم على استسقاء الأفكار من تراثنا العربي الغني بالأشكال وتحويرها بما يتناسب مع حداثة التصميم دون تشويه الأفكار .
- تقترح الباحثة عمل دراسة تحليلية بين اكثر من اتجاه تصميمي وابراز سماتهم التصميمية .

المصادر

المعاجم والقواميس :

١. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، لبنان بيروت،٢٠٠١.
٢. الموسوعة العربية، الجمهورية العربية السورية، مج١٣، ٢٠٠٨.

الكتب :

٣. بثينة شعبان، جريدة بلدنا، مقال بعنوان (خلال استضافتها في "أربعاء تريم الثقافي" الدكتورة شعبان تتحدث عن الهوية واللغة والحق العربي)، سورية، ٢٠٠٨.

٤. البهنسي ،عفيف، العمران الثقافي بين التراث والقومية، دار الكتاب العربي،١٩٩٥.

٥. ـــ، ـــ، الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

٦. ـــ، ـــ، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة. دمشق، من منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩.

٧. ـــ، ـــ، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، دمشق، دار الشرق للنشر، ٢٠٠٤.

٨. خريسان ، باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي ٢٠٠١.

٩. الخفاف، راستي، التفكيكية في العمارة، رسالة ماجستير،قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد ١٩٩٦.

١٠. سمية عبد القادر سليمان، المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي،المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦.

١١. الطاشكندي ،فرحات، مجلة (عُمران)، الشركة العربية للتطوير العمراني،ع٤، سبتمبر ٢٠٠٣.

١٢. عبد الباقي إبراهيم، بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية. مصر، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ١٩٨٧.

١٣. العبودي، بيداء حاتم سلمان ، دينامية وتوليد الشكل المعماري في الطرز المعمارية ، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية ٢٠٠٤ .

١٤. كلر، جوناثان، التفكيك في التفكيك نقد المركزية الغربية، ترجمة سعيد الفاتحي، مجلة أفاق عربية، السنة السابعة عشر، مايس، ١٩٩٢.

١٥. محمد حسن، التراث الإذاعي والحفاظ عليه، مجلة الفن الإذاعي، مجلة تصدر عن إتحاد الإذاعة والتلفزيون، ع١٩٣، يناير ٢٠٠٩.

١٦. النجدي ،عمر، أبجدية التصميم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

١٧. النجيدي، حازم راشد، الأفكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة: رؤية في الاستراتيجيا، دراسة منشورة في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٣٦، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٠.

١٨. هيكل، نمير اسماعيل، التجريد في الفن والعمارة، مجلة البناء المعمارية، السنة الثامنة والعشرون، المملكة العربية السعودية، العدد٢٠٧، يناير ٢٠٠٨.

19. Arago Danielle, Deconstructive Architecture and Daniel Libeskind: discourse deconstruction, its relation to architecture, and its influence on Daniel Libeskind’s architecture, April 25, 2004.